ولقد سال بعض من المعتزلة في حوارهم عن قوله تعالى فمن شاء فليؤمن
ومن شا فليكفر قالوا هذا تصريح بان الكل بمشيئة العبد فقلت بل هذه
الاية من اقوى الدلايل على القول بالقضاء والقدر وذكر لان هذه الاية
وان دلت على صدور الفعل من العبد موقوف على كونه شائيا لا كل الفعل
فقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله دليل على حصول المشية للعبد
موقوف على كون الله تعالى شائيا لتلك المشية فهاتان الايتان بمجموعها
دليل قاطع على ان الكل بقدر الله تعالى انتهى وما تمسك به المعتزلة من
تقبيح ارادة القبيح فذكر بالنسبة الينا لا اليه لا قبيح يصدر منه جنابه
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك يعني ليس ينتسب اليك
اذ الخير بيديك وان سميت الشيء شرا بالنسبة الينا فهو خير بالنسبة اليه
كما قيل شعر ويقبح من سواك الفعل عندي فتفعله فيحسن منك ذاكا
فهو تعالى لا يسال عما يفعل ومعنى قوله ما اصابك من سيئة فمن
نفسك فالسيئة ما يسوء العبد من بلية ونحوها فمن نفسه استحقها بذنوبه
كقوله من يعمل سوءا يجز به وقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
الاية او هذا تاديب من الله تعالى لعبده بحيث لا ينسب الشر اليه على الانفراد
كما لا يقال خالق الخنازير وان كان هو الخالق لهم حقيقة ومن هذا قول الخليل واذا
مرضت فهو يشفين ولم يقل امرضني وقول يوشع وما انسانيه الا الشيطان
وقول الخضر فاردت ان اعيبها وبالجملة فالخير وضره والنفع وضره ونحو
ذلك كل بتقدير الله تعالى وارادته ومشيته لقوله قل كل من عند الله تتمه
حكي ان القاضي عبد الجبار احد شيوخ المعتزلة دخل على الصاحب بن عباد
وعنده ابو اسحاق الاسفرايني احد ايمة اهل السنة فلما راى الاستاذ
قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فاجابه على الفور سبحان من لا يقع في ملكه
الا ما يشاء

الا ما يشاء فقال عبد الجبار ايشاء ربنا ان يعصى فقال الاستاذ افيعصى ربنا
قهرا فقال القاضي ارايت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى احسن الي
ام اسا فقال الاستاذ ان منعك ما هو لك فقد اسا وان منعك ما هو
له فيختص برحمته من يشاء خاتمه لا يجب على الله صلاح ولا اصلح اذ له
الخلق والامر والله يحكم لا معقب لحكمه وقد اوضحنا ذكر في الجمهية
المسماه بالجوهر المحبوك وفيها نفايس لا يستغنى عنها على انه تتبعت افعاله
فوجدت على وفق مصالح عباده تفضلا واستنانا بدليل وعنا ما كان لهم الخيرة
مع قوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم ويجعل
الله فيه خيرا كثيرا تكملة والمذهب الحق ان للعبد افعالا اختيارية
ينيط بها التكليف كما قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت خلافا للجبرية
القايلين بان العبد مجبور على افعاله وجوابهم بالفرق ضرورة بين حركة
المرتعش وغيره والله اعلم ومما كان من لازم الايمان تصديق ما جاء به النبي صلى الله
عليه وسلم ومن جملة ذكر الموت قال في النظم ونومن اي نعتقد مصدقين
ان الموت وهو فقد الحياة بمفارقة الروح الجسد وبقايها مجردة في عالم
البرزخ منعمه او معذبة والاظهر كما قاله السبكي لا تفنى ابدا يعني حتى
عند النفخة الاولى قال المحلي لان الاصل في بقايها بعد الموت استمراره انتهى
فالموت نومن انه امر حق مشاهدة لا شبهة فيه وانا سنبعث
حقا بعد موتنا غدا لقوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة
تبعثون والايات في الموت والبعث لا تكاد تحصر وكذلك الاخبار وانكرت
الفلاسفة حشر الاجساد والقران والسنة راد ان عليهم الحكم رد
ومذهب اهل الحق ان الاجساد باعيانها يعيدها الله تعالى
كاملة كما كانت ثم يبعثها الى ارض القيامة يوم يقوم الناس فيه لرب العالمين
واليه اشار الناظم بقوله غدا اخذا من قوله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت

Copyright © King Saud University